دون سائر المخلوقات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء
قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه
والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول
احدكم او بعضكم يريد به الذي تعرف وتشتهر بنحوه من الافعال
فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه الى هنا كلامه
ولقد احسن فيه الا انه لم يصب في تجويزه ان يكون المراد
بالبعض المذكور غيره عليه السلام وتأييده ذلك الاحتمال
بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء
عليهم السلام فذكرنا نوحا لطول عبادته وابراهيم عليه السلام
بخلته وموسى عليه السلام بتكليم الله تعالى اياه وعيسى عليهم
برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه و
ما تأخر وهو خاتم الانبياء عليهم السلام فدخل فقال فيم
انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن
ذكريا عليهما السلام فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم
بها اما عدم اصابته في التجويد المذكور فظاهر لان المستحق
للتفضيل على الوجه المذكور من هو افضل الانبياء عليهم
السلام باجماع المسلمين واما ما اورده في معرض التأييد
ممنوع لا بما قال في امثاله من انه تواضع منه عليه السلام

لان المقام يأباه وساق الكلام لا يحتمله وما ذكره في معرض
التعليل لا ينتظم حق بل بان يقال مراده عليه السلام ان في
كل نبي من الانبياء الكرام نوع فضيلة يختصه فلا وجه
لتخصيص بعضهم من بينهم بالامتياز من تلك الجهة فالمنفي في
قوله عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا الخ الخيرية من جميع
الوجوه ولهذا ذكره مقام التعليل اذ يجب عليه السلام فضيلة
لا يشاركه فيها غيره وبما قررنا خرج الجواب عن تمسك المخالف
بمثل قوله عليه السلام ما ينبغي لاحد ان يقول اني خير من يونس
بن متى واما الحمل على التواضع فلا يحتمله ما ورد في حديث
آخر من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اخرجه
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه انا قلنا بمثل قوله
تعميما لقوله عليه السلام لا تخيروني من بين الانبياء عم
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق
فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري
افاق قبلي ام حوزي بصعقة الطور واما قوله عم في جواب
من قال يا خير البرية ذاك ابراهيم اخرجه مسلم في صحيحه فلا
يتشبث فيه ما ذكرناه ولا ما ذكره القوم من حديث
التواضع فالوجه فيه انه يقال ان الخيرية باعتبار النفع
للغير ولهذا قال عليه السلام مثل امتي مثل المطر لا يدرى

Copyright © King Saud University